REGD. No. A - 1692 THE AL BAASULISLAMI
LUCKNOW

البعث الاسلامي

صورة الغلاف

نموذج رائع لفن الهندسة الذى يمر به مشروع توسعة الحرم المكى الشريف ، وفى الصورة يبدو جانب من الرواق الجديد الذى انتهى به العمل .

المجلد السابع

جمادى الأولى ١٣٨٢ هـ العدد الثانى اكتوبر ١٩٦٢م

البعث الإسلامي

مجلة إسلامية أدبية شهرية

تصدر فى الهند

رئيس التحرير محمد الحسنى

مدير التحرير سعيد الأعظمى

الادارة و التحرير : ندوة العلماء لكهنؤ ، الهند .

الاشتراك السنوى
فى الهند وباكستان ٥ - روبيات
فى الخارج ، بالبريد العادى ٧ - روبيات أو ما يعادلها
فى الخارج ، بالبريد الجوى ٢٠ - روبية ، ، ،

عنوان المجلة
دار العلوم ندوة العلماء لكهنؤ ، الهند

ترسل الاشتراكات فى باكستان إلى العنوان التالى
دفتر ، فاران ، كيمبل اسٹريٹ كراچى ١

بسم الله الرحمن الرحيم

مجلة

البعث الإسلامي

شهرية إسلامية أدبية

المجلد السابع

جمادى الأولى ١٣٨٢هـ العدد الثانى ، اكتوبر ١٩٦٢ م

فقه و إيمان

فقه وإيمان هما أساس الدعوة إلى الله فى كل زمان ومكان ، وحاجة الدعاة فى كل عصر وجيل ، و القناعة بواحد منهما دون الآخر قد يسبب فتوراً فى الدعوة و خللا فيها و انحرافا فى سيرها على الدرب المستقيم

الدعوة إلى الله بدون فقه ومن غير بصيرة ، والاكتفاء بالأسلوب الحماسى أو العاطفى ، وإثارة العاطفة والوجدان فحسب ، وصرف النظر عن الفكر والشعور والعقل أسلوب لايقبله الاسلام ولا تستسيغه الطبيعة، وتنكره التجربة الانسانية عبر القرون ، قال الله تعالى على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم « قل هذه سبيلى أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى » و قال فى موضع آخر « و الذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صماً وعمياناً » .

وهكذا الدعوة إلى الله من غير إيمان ومن غير عاطفة ، و من غير يقين وقر فى القلوب ، وخالط اللحم والعظم و الدم ، و تملك المشاعر والعواطف، دعوة لاروح فيها ولا حياة ، ولا قيمة لها ولا اعتبار .

إنه لابد للدعوة من إيمان راسخ قوى بالله والصلة به : صلة دائمة صلة الحب والخوف ، صلة الدعاء والتضرع ، صلة الشكر والرجاء ، صلة التوكل واليقين، صلة تجعل الانسان يلتذ بأدنى نعمة يجدها ، ويخشى من أدنى سخط يشعر به ، ويستحضر مهابته و ضآلته أمام عظمته وكبريائه ، و يرى نفسه عبداً بائساً مسكيناً لله سبحانه ، و يدعو ه دعاء من خضعت له رقبته ، وفاضت له عبرته ، و ذل له جسمه ، و رغم له أنفه (١) و يرجو رحمته ويخشى عذابه .

هذا هو المقياس الصحيح للمسلم ومستواه اللائق به ، وهذا هو الايمان الذى يمس قلب الانسان فيحول نظام حياته تحويلا كاملا ، و يخلق منه إنساناً آخر لاعهد لنا به من قبل ، إنساناً جديداً فى عواطفه

(١) من دعاء النبى صلى الله عليه وسلم

جديداً فى تفكيره ، جديداً فى نشاطه .

الدعوة الاسلامية ليست أفكاراً ونظريات فحسب بل إنها تكييف للحياة على المنهاج النبوى ، تكييفها بحرارة الحب الالهى و الصلة به والتفانى فى سبيله والجهاد لاعلاء كلمته بالمهج والأرواح .

إن هذا الاخلاص وهذا الايمان والحب الالهى هوجوهر الحياة ، وحياة الدعوة ، إنه لا اعتبار هنا للمؤلفات مهما كثرت ، وللخطب مهما نمقت ، وللدراسات مهما أبدعت ، ولااعتبار للقوةالسياسية والتنظيم العلمى وتعبئة الطاقات، بل إنما الاعتبار بالاخلاص وصلة المرء بالله سبحانه ، و الجمع بين هذا وذاك هوغاية مايصبو إليه الانسان وأسمى مايهدف إليه الاسلام .

إن هذا الايمان يكيف أخلاق الانسان وسلوكه وتفكيره و يؤثر فيه تأثيراً مدهشاً حتى إن كل نظرة من نظراته وكل كلمة من كلماته لاتصدر إلا عن اخلاص عميق يشهدبه كل من يجالسه ، حتى إن اشراق وجهه ينم عن قلب كبير تجرد عن ماسوى الله ، مجالسه تذكر الآخرة، وأحاديثه تقوى الوازع الدينى ، وكلماته العادية تنشئ فى قلب الانسان رغبة عن الدنيا و إقبالا إلى رضا الله سبحانه ، وحياته كلها تشهد أنه تجرد عن الأنانية و حب الجاه ، وأقبل على الآخرة اقبالا كلياً ، وتملك زمام شهواته ونزعاته ، والدليل على كمال إيمانه أن هذا الايمان تقع أشعته على قلب المرء كما تقع أشعة الشمس على جسده ، إننا ندفأ به و نشعر بحرارته ، كما نشعر بحرارة المدفأة ونحن ندخل حجرتنا فى أيام البرد ، إن صمته

يفيدنا بعض الأحيان أكثر من كلام غيره ، وأحاديثه تفوق خطب الآخرين و مواعظهم فى التأثير ، و مكوث ساعة عنده يشحن بطارية القلب وينشئ فى الانسان قوة التغلب على قوى الشر و أهواء النفس ، و نزوات الجسد ،

فما هو السر فى ذلك ؟

إنه ليس عملا تنويميا ، ولا عصاسحرية ، كلا ، بل إنه الايمان الذى يدخل بشاشة القلب و اليقين الذى لاتزعزعه العواصف ، والاتصال بالله سبحانه ، و الشوق إلى لقائه والخشية من سخطه وعقابه ، ومشاهدة قدرته ورحمته بالبصر والبصيرة. هذا هو الجوهر الذى لهقيمته عندالله تعالى . أما ماسواه فهو صور وأشكال وفن وفلسفة وترف فكرى وعمل أدبى وهوى فى النفس ليس غير ،

إن هذا الايمان هو حاجة كل مسلم لأنه المستوى المطلوب عندالله بل هو الشئ الوحيد المقصود عنده ، إن نقصان هذا الايمان لا يعوض وفراغه لايملأ بأصالة الذوق الادبى والبراعة الفنية ، والأساليب الأدبية ولا بالاطلاع الواسع والخبرة الواسعة ولابالنظم الدقيق والذكاء الخارق ، إنه شئ فوق هذا كله لايجبر نقصانه ولا يملأ فراغه إلا بالايمان نفسه والبحث عنه بجد واجتهاد والحصول عليه مهما كلف ذلك من مشقة وعناء ، و مخالفة النفس والهوى ،

الدعوة الاسلامية مبنية على دعامتين قويتين هما الفقه والايمان ، فلاتقنعوا بواحد منهما دون الآخر ، وأعرفوا قيمة ذلك الايمان

وحاجتنا إليه ، واعرفوا خصائصه ومعجزاته ،

إن الحرص على الجمع بين الايمان والفقه هو الناحية المهملة فى العالم الاسلامى والشعور بضرورة الوصول إلى هذ المستوى من الايمان ، شعور لا يحمله الآن إلا قليل من الناس .

هذا هو المنهاج النبوى للدعوة و هذه هى الحياة الاسلامية والفكرة الاسلامية بمعناها الأصح ، و هو منهاج مغمور مفقود فى هذا العصر يستحق كل عنايتنا و اهتمامنا، و كل جهودنا وتضحياتنا « قل هذه سبيلى أدعو إلى الله على بصيرة أنا و من اتبعنى وسبحان الله وما أنا من المشركين »

محمد الحسنى

مذكرة عن الجامعة الاسلامية

بالمدينة المنورة

مذكرة عن (الجامعة الاسلامية) قدمها الأستاذ أبو الحسن على الندوى فى اجتماع مجلس الجامعة الاستشارى المنعقد فى المدينة المنورة يوم ٢٢ ذى الحجة عام ١٣٨١ هـ. نشرها فى «البعث الاسلامى» لما فيها من توجيه للعقول و تنوير الابصار وللمؤسسات الاسلامية والمعاهد الدينية فى العالم الاسلامى عامة .

فكرة الجامعة الاسلامية ومشروعها .

لقد كانت فكرة الجامعة الاسلامية فكرة جليلة جاءت فى أوانها وهى تملأ فراغا عظيما . كان عقلاء العالم الاسلامى و رجال التعليم والتربية الاسلامية يشعرون به من مدة طويلة و قد حدث بها المحدثون فى أوقات مختلفة ، وقد قيض الله لها الحكومة السعودية فكانت مآثرة من مآثرها الجليلة الكثيرة التى يسجلها التاريخ ، ويذكرها المؤرخون ، فى المستقبل باجلال وتقدير .

ولقد كان لقيامها فى المدينة المنورة صدى فى أنحاء العالم الاسلامى ماسمع لمشروع آخر منذ زمن طويل . و تلقى المسلمون هذا النبأ بتفاؤل عظيم واستبشروا به وعلقوا به آمالا جساما ولذلك عظم خطر هذه المؤسسة و عظمت مسئولية القائمين بها إذ أصبح العالم الاسلامى لايطيق و لايسيغ اخفاقا جديداً لمشروع جديد لكثرة ما تحمل من النكبات و بكثرة ما منى به من اخفاق المشروعات وخصوصاً إذا توفرت الوسائل لتحقيق هذا المشروع . و قامت به الحكومة من أغنى الحكومات الاسلامية — والحمد لله — فلنتق الله فى هذا العالم المرهق والمثخن بالجراحات ولا نمتحنه برزيئة جديدة وخيبة أمل جديد .

تحديد الهدف

لابد من تحديد هدف لهذه الجامعة ، فالجامعات فى العالم الاسلامى كثيرة وقديمة وكبيرة فلابد لهذه الجامعة الوليدة من ميزة تمتازبها وشعار يميزها بين شقيقاتها .

وهدف الجامعة الاسلامية يتلخص عندى فى جملة واحدة و هى تخريج الدعاة إلى الله ، القائمين بالدعوة فى فقه وبصيرة وتعمق و هى تستدعى الرسوخ فى العلم والدين والاطلاع على ما تحدد ويتجدد فى هذ العصر الجديد بخلود رسالة الاسلام وصلاحيتها لكل زمان و مكان واقناعه بأن محمدا صلى الله عليه وسلم هو خاتم الرسل ومنيرالسبل وامام الكل ، وإذاملأت هذه الجامعة هذا الفراغ باذن الله قامت بعمل تجديدى عظيم تشتد حاجة المسلمين إليه .

و يجب أن يكون هذ الهدف نقطة يدور حولها نظامها و مناهج دراستها ويقوم عليها جهازها العظيم ويخضع كل شئى فى هذه المؤسسة من كتب ونظم وأساتذة لهذا الهدف .

والآن أحب أن اتكلم عن وسائل تحقيق هذه الفكرة فى شئ من التفصيل وأحرص بقدر الامكان على طرق ايجابية عملية .

المواد الدراسية الأساسية

يجب ان يكون من المواد الدراسية الاساسية الكتاب والسنة والسيرة النبوية .

اما القرآن يجب ان يدرس كالكتاب المعجز الخالد الذى لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، بطريقة يؤمن بها الطالب بخلود هذا الكتاب العظيم واعجازه ويكونه المفتاح الرئيسى لأقفال الحياة . وتكون عقيدته وهتافه (إنربى على صراط مستقيم) ولا يؤمن به مجرد إيمان بل يتذوقه ويمتلئ بحبه حتى يملك عليه ذلك مشاعره وتفكيره فهو الكتاب الوحيد الذى يرافقه فى رحلته الطويلة المعقدة وهو الذى يفتح به كل قفل ويحل به كل مشكلة وينتصر به على كل معارضه. ومقدارتذوقه و التضلع منه والنزول فى أعماقه و مقدار إيمانه به وثقته واستحضاره له يستطيع أن يؤدى مهمته ويتغلب على الصعوبات ، وينوه فى تدريس القرآن بصفة خاصة بعقيدة التوحيد النقية الخالصة ويجب ان يكون أساس علم التوحيد و شرح العقيدة الاسلامية والبحث فى الذات والصفات كما شرحه الرسول صلى الله عليه وسلم وفهمه الصحابة و التابعون

لهم باحسان . وليس هناك طريقة أفضل وأقرب إلى الفطرة السلمية وأسهل فهما وأشد تأثيراً فى العقول — عقول كل عصر — من طريق القرآن بحيث يرجع الطالب إلى بلاده وبيئته و هى بيئة موبوءة فى أكثرالاحوال بالعقائد ذات الصلة بالشرك و عادات جاهلية داعية إلىالتوحيد النقى صارخا (الالله الدين الخالص) وليس مايسميه الناس بعلم التوحيد والكلام و وضعوا فيه كتبا طوالا تكونت بها هذه المكتبة العظيمة فى علم الكلام او فى بالمقصود و أوقع فى النفوس و انفى للشك وأدعى إلى اليقين والايمان وأشرح للصدورمن علم العقيدة الذى يتضمنه القرآن و يقرره فى أسلوبه السائغ الواضح الذى تقبله الفطر السليمة والعقول المستقيمة فى كل عصر وجيل . فيجب على الأستاذ ان يجعل القرآن أساساً و قاعدة لشرح العقيدة الاسلامية فمنه يستقى و إليه يرجع ، وأسلوبه يقلد ولا يستطيع أن يقوم لهذا العمل الا أستاذ قد تذوق القرآن وأصبح له شعاراً ودثاراً وكانت له بهذا الكتاب صلة قوية عميقة صلة شخصية لاتعتمد على الكتاب و الدراسات وحدها، وليست صلة دارس الكتاب بل صلة رجل يعيش بهذا الكتاب و فى هذا الكتاب .

ثم السنة يجب أن تدرس بطريقة يؤمن بها الطالب بإفاداتها وتوجيهها للحياة و تنظيم المجتمع الانسانى على أسس إيمانية جديدة وتكون العناية بنواحيها الخلقية والاجتماعية وتكون السيرة وتربية النفوس و وصلها بالله أبرزمن ناحيتها الفقهية و هى ناحية مهمة لاشك ولكن لا ينبغى أن يكون البحث فى المسائل الخلافية على حساب

١٥٠٥
٣٤٢٩٩

موضوعها و رسالتها و هى تزكية النفوس وتهذيب الاخلاق والاقبال على الآخرة والزهد فى حطام الدنيا والرغبة فى العبادة، و إن نشأ الطالب على حب الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وتتبع سنته فى الحياة كلها لا فى قضايا معدودة اختلف فيها الأئمة و المجتهدون واختلفت فيها الأحاديث والروايات .

ويجب أن تراعى الشبهات التى وجهت إلى مكانة السنة فى الشريعة الاسلامية وحجية الحديث وتاريخ تدوينه و ما أثاره ويثيره المستشرقون بين حين وآخر من أسئلة ومناقشات سوف يواجهها المتخرجون فى هذه الجامعة والدعاة إلى الله و العاملون فى الحقل الاسلامى ويجب ان يكون على بينة من أمره وثقة بهذه المؤسسة العظيمة التى تنبثق من كتب السنة ومكتبة الحديث .

ويجب أن يتخرج الطالب من هذه الجامعة واسع الصدر رحب الذراع ميالا إلى جمع كلمة المسلمين ولم شتاتهم ويقصر الفجوة بين المذاهب واهلها، حسن الظن بالأئمة المجتهدين والسلف المتقدمين ، كارها بعيداً عن توسيع الفجوة بين طوائف هذه الأمة وطبقاتها وبين الماضى والحاضر غير مثير للضغائن والاحقاد القديمة، والأمة لا تطيق اختلافاً جديداً وإثارة للدفائن وما عفاه الدهر .

أما السيرة النبوية فيجب أن يتكون من المواد الدراسية الرئيسية إذ هى من أقوى العوامل لتكوين السيرة و تكوين الايمان بعظمة الرسول صلى الله عليه وسلم و الباعث على حبه فيجب الاكثار من هذه المادة ويجب أن يعيش الطالب مع أستاذه أو أساتذته فى هذه

البيئة و فى هذا الجو، و وجود هذه الجامعة فى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم و فى جواره الكريم يوجب التضلع والتأثر العميق بهذه المادة ، و يجب أن يكون تدريس السيرة أو دراستها بطريقة مؤثرة مرققة حية لاتنقل هذه السيرة إلى الطالب بل ينقل الطالب إليها والى أجوائها حتى يشعر أنه يعيش مع الرسول صلى الله عليه وسلم واصحابه فى عصره ويمتلئ حباً بهذه الشخصية الفريدة و اجلالا لها ويؤثرها على نفسه و على كل شخصية عرفها واحبها من الشخصيات القديمة او المعاصره ، ويحسن أن تكون سيرة ابن هشام من المواد الدراسية ويحث على مطالعتها و الاشتغال بها و التضلع منها .

و فى هذه الناحية يشار إلى شكوك وأسئلة اثارها المستشرقون وإلى دسائسهم وتوضيح سوء نيتهم وضعف مأخذهم وقلة علمهم وتعمدهم للتشكيك والاختلاق واخفاء الحق والتلبيس ويناقشون مناقشة علمية قوية مؤسسة على الدليل و البرهان قائمة على أساس التاريخ و العلم الحديث ويبرز فى السيرة النبوية مواقع العظمة الانسانية وجوانب الاعجاز والعبقرية وصلاحية هذه الشخصية الكريمة لتكون قدوة لجميع الأجيال واسوة حسنة لجميع طبقاتها وافرادها والشخصية لاتسعد البشرية ولا تتزن الحياة ولا يقوم المجتمع الصالح إلا بالاقتداء بها واتخاذها اماما و رائداً .

ويلى هذه المواد الدراسية الأساسية فلسفة التشريع الاسلامى وحكم الشريعة واسرارها على أساس يخلو من التقليد والتطرف على منهاج حجة الله البالغة للامام أحمد بن عبدالرحيم الدهلوى مع مراعاة

تطور العصر الحديث وما وجد فيه من نظريات و فلسفات و اتساع دائرة البحث و التفكير فيه حتى شملت الحياة كلها و تناولت العلوم كلها .

وليس كذلك علم الفقه وأصول الفقه فالذى أراه أنه لاغنى عن تدريس المذاهب الاربعة واختيار الكتب أو كتاب يعتمد عليه فى ذلك المذهب. فاذا تخرج الطالب فى هذه الجامعة جاهلا بمذهبه ومذهب المجتمع الذى سيعيش فيه ويقوم بدعوته فى تلك البيئة لم يحسن القيام باعباء الدعوة ولم يكن بينه وبين بيئته اتصال يمكن من النفوذ فيه، وإحراز ثقته ولكن لابد أن يكون تدريس هذه المذاهب بروح التسامح و الميل للتوفيق و اتساع أفق التفكير و حسن التعليل للمذاهب الاخرى .

المواد الأخرى

الأدب العربى

ولايجوز الاستهانة فى هذه الجامعة التى ستخرج الدعاة بقيمة الأدب العربى ولايجوز الاقتصار فيه على مستوى نازل. ومجرد مشاركة أو إلمام. فما زال الأدب ولا يزال اقوى عامل للهدم والبناء وغرس الفكرة واقتلاعها من النفوس وقد كان الدعاة إلى الله من عهد سيدنا على بن ابى طالب إلى الحسن البصرى إلى الغزالى وابن الجوزى إلى من نبغ منهم فى الماضى القريب من الطبقة الأولى فى البلاغة والتعبير وحسن الاداء وقوة التأثير، بل كان كثير منهم أصحاب أساليب ومدارس أدبية ومن أئمة البيان، وقد كانت ولاشك مكانتهم الأدبية

وسليقتهم العربية من أقوى جنود الدعوة واسباب الانتصار والانتشار لفكرتهم ،وقد استغل الأدب فى هذا العصر قوم لاهدار القيم الخلقية وغرس الشك والنفاق فى النفوس والمجتمع وتزيين الفحشاء والمنكر ونشر الأفكار الزائفة و الفلسفات الهدامة ولايقاوم ذلك ولايقوم فى وجهه الا أدب قوى دافق من الحياة وكتابة أصيلة مشرقة الديباجة ، وأسلوب من أحدث الأساليب و أقواها ولا يأتى ذلك إلا بالتضلع من الأدب القديم ومصادره ونقد الأساليب الجديدة والاطلاع الواسع عليها والممارسه للكتابة والانشاء ، ولابد لذلك من توجيه أساتذة لهم مكانتهم فى الأدب القديم والحديث ويعدون فى طليعة الادباء والمنشئين الناقدين و هى حاجة من أهم حاجات جامعة إسلامية تقوم على أساس الدعوة والتوجيه وقد أصبح الأدب أشد تأثيراً فى العقول والاتجاهات من الفلسفة وعلوم الطبيعة . وقد تمالك مع الالحاد وأصبح من أكبر أنصاره ورائديه فلابد من أن يواجه النار بالنار وتقابل الريح بالاعصار ويضرب الأدب الملحد المتحال بالادب الاسلامى القوى المؤثر وقد جنى على الدعوة والدعاة ضعف التعبير والكتابة البعيدة عن التأثير و أفقدها كثيراً من الوقع فى النفوس والسيطرة على العقول .

العلوم العصرية الجديدة

ولابد لأبناء هذه الجامعة ومتخرجيها من الاطلاع والاجمال على العلوم العصرية كعلم الاقتصاد والسياسة و لبعض العلوم الطبيعية والجغرافية و التاريخ إذالم يصل إلى درجة اطلاع الامام الغزالى وشيخ الاسلام ابن تيمية على العلوم العقلية التى شاعت فى عصرهم فلابد أن يكون فى

درجة إطلاع القساوسة والمبشرين والمتخرجين فى كلية القسوس فى (فيكان) والذى يجهل هذه العلوم أو لايرتقى منها على درجة العوام والسوقة لايقوم بمهمته ولايتمتع بالثقة والاحترام فى المجتمع .

الحاجة إلى مجمع علمى إسلامى

وكان الأمثل أن يكون مجمع علمى إسلامى يؤلف فى هذه العلوم كتبا تجمع بين جدة الاطلاع وغزارة المادة ومكانة البحث و بين إثبات العقيدة الاسلامية والتوفيق بين العلم والدين ولكن فاتنا وفات الحكومات الاسلامية هذا الانتاج العلمى الذى كان المجتمع الاسلامى وجيلنا الجديد فى أشد الحاجة إليه و كان ذلك وحده يجنبنا الصراع بين العلم والدين الذى أصبح العالم المسيحى فريسة له وكان من أعظم أسباب انتشار الالحاد و اتجاه العالم المعاصر إلى الثورة على الدين وعدم الثقة به ، و بوسع الحكومة السعودية إذا صح عزمها وتيسر لها الرجال الاكفاء أن تملاء هذا الفراغ الذى يشعر به رجال الفكر والدعوة فى العالم الاسلامى القائمون على المؤسسات العلمية والتعليمية فى مختلف أنحائه .

أساتذة مؤمنون

ولكننا إذ فاتنا هذا العمل الجليل فى الماضى ولانستطيع أن نوقف عملية التربية ، و نعطل جهاز التعليم فيمكن أن يتدارك ذلك إلى حد ما باختيار أساتذة يجمعون بين متانة العقيدة والاقتناع بالاسلام كدين خالد أبدى وبين الاطلاع الواسع العميق على العلم الحديث ، هؤلاء الذين يميزون بين القشر واللباب و الزائف الفج غير الناضج من الآراء

والنظريات وبين المختصر الناضج الحصيف من الاراء والتجارب ، الذين لاتغرهم الدعاوى العريضة و الطبول الفارغة، بل يتعمدون دائما على حصيلة الاختيارات وعصيرة التفكير ، الذين مازادهم التوسع فى الدراسات والتفنن فى العلوم والاحتكاك بالحضارة الغربية الا إيمانا بالحقائق الغيبية والتعاليم الاسلامية ، إنهم القليلون فى العالم الاسلامى ولكنهم غير مفقودين ، أولئك الذين إذا درسوا هذه العلوم العصرية الحديثة والنظم السائدة كونوا فى نفوس الشباب ثقة جديدة وإيمانا جديداً بصدق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وخلود الرسالة الاسلامية وعبقرية الشريعة السماوية و ماأحوجنا و ماأحوج هذه الجامعة إلى هذا الضرب من العلماء و ماأحسن أثرهم على شباب الجامعة و ماأعظم دورهم الذى يمثلونه فى تكوين العقلية الجديدة وتكوين الجيل الاسلامى الجديد .

تاريخ الجاهلية والاسلام

و من أهم مواد هذه الجامعة الدراسية دراسة التاريخ ، ولاأعنى به هذه القائمة العقيمة للأحداث و وفيات الرجال وتقلبات الحكومات إنما أعنى به تاريخ الديانات وتاريخ المجتمع البشرى وتاريخ التطور الفكرى والخلقى وتاريخ الجاهلية بأوسع معانيها و أوسع مساحتها وتاريخ البعثة المحمدية ، و ما أحدثت من إنقلاب وثورة فى المجتمع وثورة فى المفاهيم والقيم والاتجاهات ، و ما أضافت إلى الثروة الانسانية وما فعلت من المحو والاثبات وتاريخ المد والجزر فى تأثير الاسلام وسيطرته ، وما سبب من سعادة و شقاء و نهضة كبيرة وما عاد على الانسانية

والمجتمع البشرى بسبب قيادة الاسلام من الخير الكثير وما آل إليه العالم بزوال قيادته من الشقاء الطويل والويل الكبير ، هذا التاريخ الذى يجعل شبابنا الواعى يفكر فى الجهاد لانهاض المسلمين و إعادة الاسلام إلى مركزه فى قيادة العالم .

تاريخ الدعوة والاصلاح

وكذلك يحتاج أبناء هذه الجامعة و هم أفلاذ اكباد الشعوب الاسلامية إلى معرفة تاريخ الدعوة والتجديد فى العالم الاسلامى حتى يكونوا على ثقة بأن الاسلام هو الدين المختار وآخر الرسالات التى لم تضع ولم تبتلعها الجاهلية فى مختلف عصورها ، وإنه لم يزل يقاوم التيارات المعاكسة ويتغلب عليها ويثبت حياته وقوته ، ويحملهم هذا الرصد التاريخى على الاختبار والمغامرة واستعمال مواهبهم وآثارها وليسيروا فى ضوء هذه التجارب إلى الغاية المنشوده التى قامت هذه الجامعة لأجلها و هى تخريج الدعاة إلى الله الربانيين الذين ينفون عن هذ الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين .

هذه خطوط عريضة ايها السادة لجامعة تقوم على أساس جديد و إن كان أساساً قديماً وهو أساس الربانية و الدعوة إلى الله .

حقل الدعوة العملية

ولا يقتصر مع أبناء هذه الجامعة على الدراسات والعكوف على المطالعة والحياة بين الكتب وحدها . بل يخرج بهم أساتذتهم إلى حقل الدعوة العملية و إلى اوساط المجتمع ، او تتاح لهم فرص التجول مع الدعاة المخلصين والعلماء الربانيين فى بلدهم و فى الخارج حتى

يجربوا الدعوة الاسلامية ومشكلاتها ويعرفوا ما وصل إليه المجتمع الاسلامى والشعوب المسلمة من الجهل والغفلة من الدين والانغماس فى الحياة وتكاليفها ، ويسهل لهم التقشف فى الحياة والبساطة فى المعيشة . وينشئوا على حب العبادة واتباع السنة فى حياتها العملية و لايعيشوا فى عزلة عن الحياة الواقعية و عن صميم الحياة و لايعيشوا فى البرج العاجى وفى عالم الأحلام و الأوهام و النظريات العلمية فحسب .

ومفتاح المفاتيح فى هذه الجامعة وجود أساتذة يجمعون بين الايمان القوى الراسخ والعلم العميق الواسع و يجمعون بين القدوة الصالحة بين دراسات واسعة يتضلعون من القديم ويفهمون روح العصر الحديث و مشكلات الشباب و نفسيتهم و طريق حلها ، متصلبون فى الأصول متوسطون فى الفروع يتورعون فى دينهم عن المداهنة و فى العلوم عن الجمود وضيق التفكير ، أخذوا من القديم الرسوخ والتبحر فى العلم ومن الجديد الاستطلاع وحب الواقعية ، أولئك يندر وجودهم ولكن لايخلو عنهم العالم الاسلامى فان وجدت الشخصيات الجامعة فانعم بها وأكرم ، و الا يوجد أفراد يسند بعضهم بعضاً و يكونون المجموعة المطلوبة ويكونون بجوانبهم المشرقة هذا المجمع العلمى الذى يسير بهذه الجامعة إلى الامام ويخرج منها شباباً يقومون باعباء الدعوة الاسلامية فى أنحاء العالم .

الميراث الحديث او الحضارة الحديثة

للأستاذ محمد المبارك
عمد كلية الشريعة دمشق

توسعت الرياضيات فى هذا العصر كما توسعت العلوم الطبيعية من طب وصحة والصيدلة و اكتشف كثير من قوانين الطبيعة . فبعد ان كانت العلوم الطبيعية عبارة عن نظريات عقلية يونانية أصبحت علوما تجريبية لايتطرأ إليها الشك . فسهر العقل بهذه النتائج التى وصل إليها . و أخذ يمزق كل حجاب القى على عينيه سواء القته الكنيسة أم القاه التفكير الخرافى . فاتسع أفق العلوم الطبيعية كعلم النبات والحيوان . . . وكانت هذه نقطة الانطلاق .

١ — الصراع بين العلم والكنيسة

نشأت المسيحية فى ظل الامبراطورية الرومانية وكانت هذه الامبراطورية منبع القوانين و النظام ولكنها كانت غارقة فى المادية إلى أبعد من أذنيها فما كان من المسيحية إلا أن قدمت إليها التعاليم الروحية القاضية بالتسامح والاخاء والمحبة فمن أقوال السيد المسيح عليه السلام .

سمعتم أنه قيل عين بعين وسن وبسن واما انا فاقول لكم : لاتقاوموا الشر ، بل من لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر أيضاً ، و من اراد أن يخاصمك ويأخذ ثوبك ، فاترك له الرداء أيضاً .و من سخرك ميلا واحداً فاذهب معه اثنين (١)

وقوله أيضاً :

قدسمعتم أنه قيل للقدماً لاتزن . اما انا فاقول لكم . إن كل من ينظر إلى امرأة يشتهيها فقد زنى بها فى قلبه . فان كانت عينك اليمنى تعثرك فاقلعها ، وألقها عنك ، لانه خير لك أن يهلك أحد اعضائك ولايلقى جسدك كله فى جهنم ، وإن كانت يدك اليمنى تعثرك فاقطعها و ألقها عنك لأنه خيرلك أن يهلك احد أعضائك ولايلقى جسدك كله فى جهنم

واذ الك تركت المسيحية " مالقيصر لقيصر ، وما لله لله " وسعت إلى تهذيب النفوس . . ثم إنها قدر لها ان تعبر البحار إلى أوربا بتعاليمها هذه فوجدت المادة وقد استأثرت بالنفوس فانحاز القساوسة إلى المادة والسلطان لضمان مصالح الكنيسة فكانت لهم القوة والروح وكانوا المسيطرين على الشعب فى الدنيا والآخرة فباعت صكوك الغفران وأقامت محاكم التفتيش ، حتى سار العلم فى موكبه وأظهر العلماً ثمرات وبحثوا التجريبية فقاومت الكنيسة هذه العلوم مقاومة كبيرة لأنها كانت فى كثير من الأحيان تخالف ما قررته الكنيسة فى السابق من بسط للأرض . . فسخط العلماً أولا وجحدوا بالكنيسة بل بالدين كله . .

(١) انجيل متى . اصحاح الخامس . آيات من ٣٨ - ٤٠

ثم تضخمت العلائق الاقتصادية وظهرت رؤوس الأموال الكبيرة واتسعت الهوة بين العامل ورب العمل و العامل مؤمن بالدين والكنيسة فلجأ العمال إلى الكنيسة يستنجدونها الحل ، فما كان من حلولها إلا أن قالت « من اراد أن يخاصمك ويأخذ ثوبك فاترك له الرداء ايضاً ، من سخرك ميلا واحداً فاذهب معه اثنين » (١) فما كان من العمال والطبقات الكادحة الا أن كفروا بهذه الحلول و التعاليم وقالوا إن الدين لايصلح للحياة .

٢ — الغرور العقلى :

لقد وصل الانسان إلى هذه الحقائق العجيبة فى العلوم الطبيعية التجريبية ، من ذرة وكيمياً وفيزياً فأشاد بعقله الجبار أيما اشادة وظن أن باستطاعة العقل فعل كل ما يريد و انطلق العقل بعد كبته يجول ويصول فى ميدان العلم والتجربة :

٣ — مرحلة الشك :

وتولد عن هذا الغرور اعتقاد بأنه لايوجد شئى لايعرفه العقل ، وكل شئى لايصل إليه العقل ولايحس به فهو غير موجود ، فانكروا فكرة الاله لأنهم لن يروه وقالوا كانت الكنيسة تقول عندما نسألها عن حقيقة الماً إن الله قد خلقه وها إن اليوم قد تبين أنه مؤلف من أوكسجين وهيدروجين

٤ — الثورة الصناعية :

إن توسع معرفة الانسان للطبيعة ادت إلى الاستفادة من قوتها

(١) انجيل متى . الاصحاح الخامس .

فسخر الحرارة و الكهرباء والبخار بدل الحيوانات وتحول عن القوى اليدوية إلى قوى ميكانيكية كما استفاد من الجاذبية وأبحاث الذرة وكان لنتيجة هذه التضخم الصناعى أن تضخم الانتاج وكثرت طرقه ، وطبقت النظريات العلمية فى القرنين الثامن عشر و التاسع عشر بصورة عملية . فحصل هذا الانقلاب الصناعى الخطير ، و كثرت تبعا لذلك كثافة السكان فى المدن وسهلت وسائط النقل وحصلت تجمعات من نوع جديد هى تجمعات المصانع والمعامل و انقلبت السيطرة من رئيس اقطاعى إلى رئيس آلة و نمت الحضارة المادية على الاختلاف أنواعها و درجاتها .

٥ — الثورة الاجتماعية :

كان النظام السياسى السائد هو النظام الاقطاعى و تبعا لذلك فالمجتمع مؤلف من طبقات : الملك و يحوطه الأشراف و رجال الدين وتحت أيديهم الدهماء تعانى ماتعانى من الظلم والاستبداد فى أعمال السخرة وكثرة الضرائب . . . ولكن مالبثت أن قامت ثورات تطالب بالحرية والدستورية حتى استجيب لها النداً بعد جهد كبير فزالت سلطة الكنيسة والاقطاعى وأصبح الفرد يشعر بحريته يعمل أين يريد ، وظهر الحكم البرلمانى وبذلك تبدل نظام الحكم وزالت الطبقات من الوجود .

وإلى جانب هذا الانقلاب حصل انقلاب داخلى : فقد أصبح المال متمركزا فى أيدى أشخاص معروفين وأصبحت بعد أن تمركزت الصناعات الكبرى برؤوس أموالها جيوشاً جرارة من العمال التعساً يسامون سوء العذاب ، ولايستطيعون من الوصول إلى درجة التملك

وهنا ظهرت مشكلة جديدة هى مشكلة الطبقات و ظهرت حركة جديدة أيضاً هى نضال الطبقات . وظهرت ثورات اقتصادية جديدة نادت بمبادئ الاشتراكية و الشيوعية غايتها التى تنادى بها هى الوقوف بوجه الرأسماليين لصالح العمال .

وتغير مفهوم كل شئ فليس بدعا أن يتغير مفهوم الأخلاق فبعد أن غزا التفكير المادى المسيحية و أصبح الانسان لايرى نصب عينيه إلا الطبيعة وما تنتجه ، غلب على الناس حب الحياة والتمتع بلذائذها ، وبذلك قيد المفهوم الاخلاقى الاتجاه المادى ، وسهلت الحضارة المادية الطريق لهذا السائر ، وهكذا انتشرت المبادئ النفعية فى البشر وقل تأثير الحياة الروحية .

٦ — القوميات :

إن أوربا تعيش كجماعات تؤلف كل جماعة دويلة . . ولكن لمارأت أن هذا لايغنيها إذا داهمها العدو شيئاً لذلك لجأت إلى الاتحادات للزود عن كيانها فتشكل الاتحاد الألمانى وقامت الوحدة الايطالية والولايات المتحدة الأميركية . ثم نشأ نوع جديد من الأنانية وهى الأنانية الجماعية (إذا صح هذا التعبير) فكل يروم الخير لنفسه دون سائر الناس فألمانيا تريد أن تربح من إيطاليا وبالعكس ، وأصبح الناس لايؤمنون إلا بآلة العقل ، وآلة القومية ، وظهر التنافس السياسى والاقتصادى بين هذه الجماعات .

وفى الواقع أن النصرانية لم يبق لها أى أثر فى النفوس .

وحل عهد الاستعمار فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر

وأصبحت فكرة الانسان لاتوجد إلا فى زوايا العالم .

٧ — النصرانية :

كانت النصرانية هى الديانة المعتبرة فى أوربا منذ قرون عديدة وظلت حتى القرنين الثالث عشر والرابع عشر هى الحاضنة للعلم وقد رأينا كيف انفصل العلم عنها .

ولكن الحق يقال : إن المسيحة قد هذبت نفوس أوربا بتعاليمها الأخلاقية ، ولكنها لم تستطع أن تحافظ على كيانها فقد رأينا كيف إنحازت إلى المادة وانطبعت بالطابع الرومانى المادى الوثنى . ثم رأينا كيف حصل الصراع بين المسيحية والعلم فى عصر النهضة فتقاصت الكنيسة عن ساحات العلم ، وبعد ظهور الثورة الصناعية والفكرية فشلت النصرانية فى بث تعاليمها فشلا كاد أن يكون تاما والسبب فى ذلك .

١ — اصطدام التفكير العلمى بآراء الكنيسة الخرافية .

٢ — الفراغ الاجتماعى فى النصرانية : واعنى به عجز النصرانية عن حل المشاكل الاجتماعية لأنها تركت « مالقيصر لقيصر ، وما لله لله »

٣ — كبت الفطر الطبيعية :

وجاء فيها ان الألم هو المثل الأعلى . فالأحسن للانسان عدم الزواج لان الزواج دنس و ركون إلى النذل لأن من ضربك على خدك الأيسر فأدر له الآخر . . .

ولكن هذا لايعنى أندثار المسيحية تماما ، فلايزال كثير من الجمعيات الخيرية فى أميركا قد وقفت للاصلاح ، و خاصة بعد قيام حركة الاصلاح البوتستانتى الذى يرمى إلى اعادة المسيحية إلى ما كانت عليه .

الامام الصاغانى اللاهورى

الأستاذ أحمد حسن
كراتشى

إن أرض الهند وباكستان هى من بلاد الله السعيده التى هب عليها نسيم من نسائم الإسلام فى فجر تاريخه . ففاحت نفحاتها بين جنباتها ، وسطعت نجوم علومها فى سمائها . فن بين هؤلآء النوابغ نرى شخصية فذة كانت نابغة فى اللغة والآداب ، وبجانبه كان محدثا كبيراً ، وفقيهاً عظيماً . وهى شخصية أبى الفضائل رضى الدين محمد بن الحسن بن على بن اسماعيل القرشى العدوى ، العمرى الحنفى اللاهورى .

ولد رحمه الله بمدينة لاهور فى العاشر من صفر عام ٥٧٧ للهجرة .(١) وجاء أحد أسلافه من صغانيان إلى لاهور وتوطن بها ولذلك يقال له الصغانى أو الصاغانى . أما صغانيان فهى ولاية عظيمة بماوراء النهر ، متصلة بأعمال الترمذ . وقال التبارى : هى ناحية شديدة العمارة كثيرة الخيرات ، فيها جبل وسهول ، وبها رخص وسعة فى العيش ، وجامعها فى وسط من السوق ؛ وفى كل دار من دورهم

(١) الجواهر المضية ج - ١ ، ص ١٠٢

ماء جار ، قدأحدقت بها الأشجار ، وبها معارف ، وفيها ستة عشر ألف قرية (١) وكان الصاغانى فاروقى النسب ، ولذلك نسبته عمرى .

ونسبة الصاغانى والصغانى كلاهما صواب ، كما نبه عليه مجدالدين الفيروز آبادى فى القاموس . ويذكر الصاغانى نفسه هذه النسبة (بالألف) فى بيت له ، وهو :

فقلت يادهر سالمنى مسالمة فانتى عمرى ، ثم صاغانى (٢)

وذكر الشيخ نظام الدين فى فوائد الفواد أن الصاغانى كان من بدايون ، ولكن فى هذه النسبة خلافا لما بينه جمهرة المورخين أصحاب التراجم . ويمكن أن كلمة بدايون مصحفة من كلمة لاهور ، أو يكاد يكون أنه كان يختلف إلى بدايون كثيراً ويمكث بها ملياً ، فلذلك نسبه الشيخ نظام الدين إلى بدايون ، على كل أجمع المورخون على أنه كان من لاهور ، وهكذا يلوح من تصريحاته نفسه .

إنه ولد بلاهور ، ولكنه نشأ بغزنة ، وترعرع فى بيئة يسودها الجوالعلمى . وأخذ العلم عن والده الشيخ محمد بن الحسن رحمه الله (٣) كان والده عالماً جليلا ، طويل الباع فى اللغة والآداب ، راسخ القدم فى شتى العلوم . و مما يلاحظ أن المعاهد الأهلية العامة لم تكن توجد فى زمنه كعصرنا هذا ، بل كان العلماء يلقون الدروس فى المساجد أو فى منازلهم ، فهى التى كانت المدارس والكليات فى ذلك العصر ، والصاغانى كذلك تلقى الدراسة فى مثل هذه المدرسة ، أخذها من والده . ويلوح من بعض الآثار أنه كان يزور لاهور كثيراً وهو يطلب العلم

(١) دائرة المعارف . للبستانى ج - ١ ص ٢/٧٢٠ تاريخ نزعدن ج - ٢ - ص ٣/٥٨ أعلام الاخيار ترجمة الصاغانى

بغزنة ، وتكاد تكون مدة إقامته فى لاهور خمس سنوات ، وبها قرأ الحديث على بعض الأساتذه . ولما فرغ من دراسته الرسمية أصبح يمضى معظم وقته فى صحبة والده ، يأخذ منه اللغة ويتقنها إتقانا . ومن دأب إبيه أنه كان يسأل نجله نكتاً أدبية ، و مسائل علمية اختبارا لكفائته فلما سكت الولد ، أجاب الوالد ، يشرح له ويوضحه . وهكذا بعث الأب فى ابنه ذوقا أديبا وروحا علمية منذ صباه ، وأشعل مواهبه .

ولما تمت دراسته بالهند شد رحاله إلى أقصى البلاد ماسياتى تفصيله فيما بعده و قرأ الحديث على كبار المحدثين وأخذ منهم السند على عادة أبناء عصره . أما شيوخه فى الحديث فهم ،

(١) أبو الفتوح نصر بن أبى الفرج محمد على البغدادى الحنبلى المتوفى عام ٦١٩ للهجرة سمع الصاغانى منه الحديث بمكة .

(٢) أبو منصور ابن الرزاز سعيد بن محمد البغدادى المتوفى عام ٦١٦ للهجرة .

(٣) القاضى سعد الدين الحسناناذى

(٤) النظام محمد بن الحسن المرغينانى ، سمع منها الحديث بالهند . (١)

وإلى ذلك تفقه على أئمة الفن فى ذلك العصر ، منهم شيخ الاسلام نظام الدين عمر بن على المرغينانى . وأخذ اللغة فى أول الأمر عن والده كما تقدم ، ثم حفظ عدة كتب هامة فى فن اللغة . وكان يقول لأصحابه : احفظوا غريب أبى عبيد القاسم بن سلام ، فمن حفظه ملك ألف دينار ، فإنى حفظته فملكتها ، وأشرت على بعض أصحابى بحفظه (٢) و قام

(١) تاج العروس ، مادة صغن (٢) معجم الأدباء ج ٩ ص ١٩١

بارض نجد خمسة أعوام ، آخذاً لغات العرب وأمثالهم . وكان يجول بين القرى والبوادى ، يلتقط اللغة والاشتقاق من هنا وهناك ، ويتسلم فصاحة اللسان من أهل البادية . و استكمل هذا الفن حتى وصل إلى ذورة المجد .

ولما توفى والده بغزنة حوالى عام ٥٩٠ للهجرة غادرها الصاغانى إلى لاهور . وكانت لاهور وقتئذ مركزاً للعلم والفن كما كانت مركزاً للعلماء والصلحاء . وسبب ذلك أن ملوك الهند كانوا يحبون العلم ، ويبذلون أموالا طائلة على أهله ، وكان إذ ذاك يجمل عرش الهند السلطان قطب الدين أيبك ، وهو يحب العلم ، ويكبر العلماء وكان له بصيرة نافذة ورأى ثاقب فى معرفة أرباب الفضل والكمال ، فلما بلغه أمر الصاغانى أرسل إليه وعرض عليه منصب القضاء ولكنه لم يجبه ، (١) ويكاد يكون سبب رفضه أنه كان رجلا ورعا ، زاهداً تقيا يؤثر الشظف على رغد العيش والبساطة على لين الحياة ، وفوق ذلك كان يعرف عبء القضاء ومسؤليتها .

ثم رحل الصاغانى من لاهور إلى كول (عليكره) ، وكان المسلمون اتخذوها حديثاً ولم يلبث أن شغل منصب المشرف المساعد (نائب المشرف) ومازال يقوم بهذه الخدمة مدة . ومما يذكر أن المشرف تحدث فى شئ ذات يوم ، فضحك منه الصاغانى ، فثار ثائره . فاذا بمجرة رماها إلى وجهه . فارتفع الصاغانى قائلا : مالى أن أجالس أمثال هؤلاء الجهلاء ، ثم استقال عن وظيفته . فلما بلغ هذا الأمر حسام الدين اوغليك ،

(١) نزهة الخواطر ج ٧ ، ص ١٣٨

حاكم المدينة ، استخدمه مودبا لابنائه . (١)

وعاش الصاغانى وهو « بكول » قانعاً على ما كسب بكديمينه و عرق جبينه من معيشة قليلة . وراح يشتغل بتدريس الطلبة متطوعا إلى الوظيفة هذه .

كان رحمه الله شديد الرغبة وفور الشوق إلى زيارة بيت الله الحرام ، وأداء الحج منذ صباه . وطالما كان يدعو الله تعالى فى هذا الشأن . يقول فى خاتمة كتابه مناسك الحج :

شوقى إلى الكعبة الغراء قد زادا فاستحمل القلص الوخادة الزادا

ولذلك أزمع على الرحلة إلى مهبط الوحى عام ٥٩٥ للهجرة ، ولكنه كان فقيراً معدما ، ليس معه زاد ولاراحلة ، حتى كان حينئذ حافياً ، ولم يكن فى رجليه من حذاء . فذهب إلى السوق واشترى الحذاء وأخذ الطريق نحو مكة ما شيا على الأقدام ، متوكلا على الله و منيباً إليه ولما قطع مرحلة ، لقى من السفر نصبا شديداً ، وظن السفر أمراً لايطاق . ولكن الله سبحانه يسر له الأمر ، وهيأ الأسباب للراحلة ويروى أنه حينما بلغ أمر رحلته ابن حاكم مدينة « كول » ، بادر إليه على فرسه ، فأدركه فى الطريق وألح عليه بالرجوع إلى كول ، ولكن الصاغانى رفضه . وأخيرا طلب منه أن يقبل فرسه على الأقل للراحلة ، فقبله الصاغانى ، وقطع تمام المسافة على صهوة هذا الفرس ، و وصل إلى مكة عن طريق السند (٢)

ولما فرغ الصاغانى من أداء الحج ، أقام بالحجاز نحو خمس سنوات

(١) فوائد الفواد ص ١٠٤ (٢) فوائد الفواد ص ١٠٤

وقرأ الحديث على شيخ الحرام أبى الفتوح الحصرى وسمع هناك السنن لأبى داؤد ، والمسند الكبير لأبى الهيثم بن كليب . ثم رحل إلى المدينة المنورة ، وقدر هناك بئر بضاعة التى جاء ذكرها فى حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه . يقول الصاغانى : كنت سمعت هذا الحديث بمكة حرسها الله تعالى وقت سماعى سنن أبى داؤد . فلما تشرفت بزيارة النبى صلى الله عليه وسلم ، و ذلك سنة ستمائة دخلت البستان الذى فيه بئر بضاعة ، و قدرت رأس البئر بعمامتى ، فكان كما قال أبو داؤد . (١) وقضى الصاغانى أكثر مدته وهو بالحجاز فى جوار بيت الله الحرام . ومن ثم يلقب نفسه فى عدة مواضع من كتبه بالملتجى إلى حرم الله . وفى أثناء إقامته بالحجاز تلقى لغات العرب والأمثال السائرة ، وشاهد عن كثب بعض الأشياء التى لم يعهد بها من قبل ، منها نبت الأرمنة التى رأها دون جمرة العقبة و بين جبل حراء ، وشجر المرخ عند موضع قديد فى طريق مكة ، واتخذ منه الزناد ، وغير ذلك من الأشياء التى ذكرها فى العباب الزاخر .

يتبع .

(١) تاج العروس مادة ، بضع

تأثير الاسلام فى الشعر الأموى

محمد شعيب النجرامى

إن الاسلام أثر تأثيراً عميقاً فى شعر المخضرمين و طبيعى أن يتسع هذا التأثير مع الزمان لما فى القرآن الكريم من تعاليم روحية ومن الدعوة إلى التقوى والخشوع لله وتلاوة الذكر الحكيم ، والعكوف على عبادة الله والتبتل إليه . وتكثر فى القرآن الآيات التى تحض على العمل الصالح مثل قوله تعالى « ياأيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً وسبحوه بكرة وأصيلا » و قوله تعالى يتحدث عن الفائزين برضوان الله « التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر » ويصف الفائزات برضوان الله نفس الوصف، فلاغرابة أن نجد المسلمين منذ الصدر الأول يزهد كثير منهم فى حطام الدنيا مؤثراً رضوان ربه و يروى أن سائلا سأل الرسول عليه السلام فقال « دلنى على عمل إذا أنا عملته أحبنى الله وأحبنى الناس » فقال ازهد فى الدنيا يحبك الله وأزهد

فى أيدى الناس يحبك الناس » (١) وإذا رجعنا إلى كتب الطبقات التى تعتنى بالصحابة وجدنا هم يتحدثون طويلا عن زهد أبى بكر عمر و على وعبدالله بن عمر وعمرو بن العاص رضى الله عنهم ويقال إنه كان يقضى الليل مصلياً والنهار صائماً ومن الصحابة من اشتهروا بالاقبال على عبادة ربهم وقد انتشر مع زهد هذا الجيل الأول كثير من ألوان المجاهدات وكان هناك من لم يشهدهم بالليل إلا قائمين ولم يشهدهم بالنهار إلا صائمين يقول الحسن البصرى أدركت من صدور هذه الأمة قوما كانوا إذا جنهم الليل فقيام على أطرافهم يفترشون و جوههم تجرى دموعهم على خددهم يناجون مولاهم فى مكان رقابهم (٢) و فى هذا الجو الدينى نسمع عن كثير من البكائين كما نسمع عن طبقة القراء و يروى عن بعضهم أنه كان يكثر من الصلاة حتى يصلى فى اليوم ألف ركعة وأشتهر محمد بن طلحة أنه يسجد فيطيل فى سجوده حتى إن العصافير تسقط على ظهره تحسبه حائطاً (٣)

وكل من يبحث فى حياة هؤلاء الزهاد يلاحظ أن أهم اقليم إسلامى انتشرت فيه موجة الزهد هو اقليم العراق ويظن بعض الباحثين أن مرجع ذلك إلى انتشار الرهبنة المسيحية فيه قبل الاسلام ولكن هذه الرهبنة كانت معروفة فى الشام ومصر أكثر مما عرفت فى العراق فلابد من أسباب أخرى . وقد رأينا الآن أن الزهد نشأ نشأة اسلامية وربما كان السبب فى شيوع الزهد بالعراق الحروب الداخلية التى استمرت طوال العصر الأموى . و كان الذين خسروا هذه الحروب ولم يستطيعوا

(١) البيان والتبيين ٣ - ١٦٦ (٢) البيان والتبيين ٣ - ١٣٦ الحيوان للجاحظ

الانتصار على بنى أمية واغتصاب الدنيا من أيديهم تحولوا إلى الزهد (١)

ومعروف أن حكامهم فى العراق كانوا قساة فيكفى أن نذكر الحجاج الذى قالوا عنه إنه قتل (٢٠٠٠ - ١٠٠٠) و لاشك أن فى ذلك مبالغة ولكنها على كل حال تدل على قوة الحكم، وخير مصدر للاطلاع على هذه الحركة فى العراق هو كتاب البيان والتبيين للجاحظ فهو يذكر كثيراً من زهاد والكوفة والبصرة ويطيل فى عدهم وفى نقل أقوالهم

ولم تقف موجة الزهد عند الرجال ولكن النساء ايضاً زهدن مثل رابعة القيسية .وكل ذلك يدل على أن الاسلام تعمد فى نفوس العرب فى عصر الأمويين وانصرف كثير منهم إلى النسك و العبادة و الزهد ولم يكن الشعراء غائبين عن هذا الجو الاسلامى بل كانوا يتنافسون فيه حتى من عرف منهم باستهتاره وجد فى شعره مايشير ميله إلى معانى الزهد . ويوضح ذلك الفرزدق فقد عرف باستهتاره ومع ذلك نجد عنده اشعاراً يستمدها من مواعظ الحسن البصرى . وهو يصور خوفه فيها من عذاب النار ومايتطر العاصين من مصير كله شقاء وربما كان أطرف ما نجده عنده فى هذا الجانب قصيدة يذم فيها إبليس وفيها يعلن توبته وندمه على مافرط فى جنب الله ، يقول

أطعتك يا إبليس سبعين حجة فلما انتهى شيبى وتم تمامى
فررت إلى ربى وأيقنت أننى ملاق لأيام المنون حمامى

إلى أن يقول .

(١) ابن عبد ربه

و ما أنت يا إبليس بالمرء ابتغى رضاه و لايقنادنى بزمام
سأجزيك من سوءات ماكنت سقتنى إليه جروحا فيك ذات كلام ،

ويمضى فيتحدث عن وسوسة إبليس بكثير ممن اغواهم ، سواء من الأفراد أو الشعوب فهو يذكر قصة فرعون ويشير إلى قصة ابن نوح وقصة ثمود ، وكيف وسوس الشيطان آدم فأخرجه من الجنة وهو فى كل ذلك يستمد من القرآن وقصصه .

وليس هناك موضوع من مواضيع الشعر إلا ونجد أثر الاسلام فيه واضحاً ، فالغزل كما عرفنا سما فيه الشعراء هذا السمو الذى أحاله إلى عفة خالصة على نحو ما هو معروف عن العذر يين وغزلهم فان هذا الغزل أصابته نعمة الاسلام ماجعل الشعراء ينفرون من وصف المتاع الجنسى إلى وصف آلامهم و اشواقهم ، و فى هذه الصورة من الحب الظامى إبداء المتلهف الذى يمتلئ باللوعة ، فقد أخذوا يستخدمون بعض المعانى والألفاظ الاسلامية كى يؤثروا فى قلوب من يحبونها مثل قتل النفس المحرمة ومثل الذنب والظلم والغفران ، يقول ابن أبى ربيعة .

ألا يامن أحب بكل نفسى ومن هو من جميع الناس حسبى
و من يظلم فاغفره جميعاً ومن هو لايهم بغفر ذنبى ،

وإذا تركنا الغزل إلى المديح وجدنا الشعراء يقفون كثيراً ليصوروا لنا ممدوحيهم بصورة إسلامية كاملة . و من خير مايصور ذلك قول كثير فى مدح عمر بن عبد العزيز .

و صدقت بالفعل المقال مع الذى أنبت فأسى راضياً كل مسلم
وقد لبست لبس الملوك ثيابها ترائى لك الدنيا بكف ومعصم

فهو يصور عمر وقد تراءت له الدنيا فى زينتها كأنها امرأة جميلة غير أنه غض بصره بل إنه انصرف عنها مشمئزاً زاهداً فى متاعها موثراً مما عند ربه من فردوس ، و بصورة تناقض هذه الصورة من الأخلاق الدينية كان الشعراء يهجون بعضهم بعضاً أو يهجون الناس و كم عير جرير الفرزدق بفسقه واستهتاره وأنه منحرف عن طريق الهدى ، وطبيعى أن يستلهم الشعراء فى رثائهم المعانى الاسلامية ، إذ يتحدثون عن الموت ، ولجرير قصيدة بديعة فى رثاء زوجته يقول فيها ،

صلى الملائكة الذى تحيروا و الطيبون عليك والأبرار ،

وليس هذا هو كله ما أثر به الاسلام فاننا نلتقى وخاصة بالزهاد بأبيات كثيرة يصورون فيها المشاعر الدينية ويستلهمون كثيراً من المواعظ المتأثرة فى القرآن ، كما يصور ذلك قول الطرماح بن حكيم ،

كل حى مستكمل عدة العمر ومود إذا انقضى عدده

عجبا ما عجبت للجامع المآ ل يباهى به و يرتفده

كل هذه القطعة أشبه بموعظة دينية وقد صاغ فيها الطرماح كثيراً من المعانى القرآنية من مثل قوله تعالى يتحدث عن الأجل « لايستاخرون ساعة ولايستقدمون ، وجاء فى الحديث الشريف « لوتوكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً » و كثير من الناس يستشعرون هذا التوكل استشعارا قويا ، وكتب الطبقات مليئة بأسماء من كانوا لايفكرون فى الغد ثقة بالله وقناعة بما فى أيديهم ويصور ذلك عروة بن أذينة فيقول ،

لقد علمت وما الاسراف من خلقى إن الذى هو رزقى سوف يأتينى

فهو يعبر بوضوح عن التوكل الذى شاع فى بيئة الزهاد و ما يتصل به من الثقة بالله وطمأنينه النفس وقناعتها وترك كل تصرف لقضاء الله ،

ومما يلاحظ أيضاً فى هذا الجانب أن نجد فريقاً من الشعراء يتركون بدء القصيدة بالأطلال ويبدؤنها بالحمد والتضرع وقد كثر ذلك عند الرجاز ، وللعجاج قصيدة يستهلها بقوله ،

الحمد لله الذى استقلت بإذنه السماء واطمأنت ،

و نراه فيها يتكلم عن البعث والنشر ، كأنه واعظ يعظ الناس بشعره ، وكثيراً ما نجد الأدعية والابتهالات المملوءة بالفزع من عذاب الله وعقابه مثل قول ذى الرمة ، و يقال إنه كان يدعو بذلك حين أحس بدنوموته ،

يا رب قد أشرفت نفسى وقد علمت علماً يقيناً لقد أحصيت آثارى(١)

ياخارج الروح من جسمى إذاحتضرت وفارج الكرب زحزحنى عن النار

هذه الاشارات الخاطفة تدل على مدى تأثير الاسلام فى الشعر وخصوصاً فى الشعر الأموى ، كما تشير بسريان الروح الاسلامية فى شعراء ذلك العصر مهما كانت حياتهم الشخصية تحمل بعض المجون و الاستهتار ولكن روح الزهد والقناعة والاعتقاد بالموت والبعث والحساب والميزان كل ذلك جاء من تأثير الاسلام ،

(١) ديوان ذى الرمة ، طبع كمبريدج ، ص ٦٦٧

صفحة من فظائع الانجليز فى الهند

(١)

ثورة مالابار

ومأساة « واغن تريجدى »

ابوبكر العمرى الندوى الملياوى

١٩٢١ عام لاينساه مسلمو مالابار ولاينساه تاريخ مالابار ففى هذا العام ثارت هذه البلاد على الحكم الانجليزى الجائر . و ارتفعت الأصوات الصارخة ضد الاستعمار الانجليزى وهمجيته واعتدائه الوحشى على أبناء مالابار عامة وعلى المسلمين خاصة وارتج السهل والجبل بتلك الاحتجاجات الثائرة والاستنكارات الهائلة .

(١) مالابار منطقة ساحلية جميلة فى جنوب الهند . وتمتاز باسلامية أهلها . وشيوع اللغة العربية فيها . إن هذه المنطقة وما جاورها من المدن والبلاد اعتنقت الاسلام بجهود التجار العرب الذين كانوا يفدون اليها عن طريق البحر للدعوة إلى الاسلام اولا والتجارة ثانيا والمسلمون فى هذه البلاد أصحاب نفوذ وثراء و مكانة محترمة ولهم صوت مسموع فى السياسة والاقتصاد .

النزاع الطائفى لعبة الاستعمار الانجليزى

كان من أحلى أمانى الدبلوماسية الانجليزية الاستعمارية أن توقع الشقاق والخلاف والعداوة والبغضاء بين فئآت الشعب وطوائفه لتشغلهم عن أوضاع البلاد وتصرف أنظارهم عماهم فيه من اضطهاد وظلم واستعباد .

وهنالك لعبت الحكومة الانجليزية مع مسلمى مالابار بهذه الدبلوماسية السافلة التى لاتمت إلى الاخلاق و الانسانية بصلة و أشاعت أن حركة الخلافة التى انضم تحت رأيتها المسلمون وبعض زعماء الهنادك ايضاً جمعية طائفية تضطهد الهنادك وترغمهم على اعتناق الاسلام ظلماً وعدواناً ولكن زعماء الخلافة اعلنوا فى نفس هذ الوقت بكل صراحة و وضوح أن غاية حركة الخلافة هى القضاء على الحكم الانجليزى وتحرير البلاد من عدوانه وعذابه ليس غير ، وأن مااشاعته الحكومة الانجليزية من ان الخلافة حركة طائفية إنما هو افتراء واختلاق وتلبيس على الهنادك وعلى المسلمين سواء ، لتحدث فيهم الفرقة والشقاق وينقطع حبل العلاقة الودية والوحدة الوطنية وتجدالحكومة فرصة صالحة للصيد فى الماء العكر . ومع الأسف نالت هذه الاشاعات رواجا وانتشاراً وعملت عملها فى تفتيت الوحدة .

انقض الانجليز على المجاهدين الأحرار وجاسو خلال الديار وأوقعوا فيهم قتلا وفتكا ونهبا سلباً . وفى هذ الوقت ضعفت همة بعض الهنادك فخانوا وطنهم وانضموا إلى لواء الانجليز و وقف بعض جنودهم فى وجه المسلمين المجاهدين وتربصوا بهم الدوائر فانتقم منهم المجاهدون كما انتقموا من بعض المسلمين الذين حذوا حذوهم فى مساعدة الانجليز فجن الانجليز جنونهم و صبوا جام غضبهم على المسلمين المجاهدين وانتصرت

الحكومة فى الأخير انتصار القوى الشديد على الضعيف العاجز و قتلوامنهم الآلاف بطريق تستنكف عنه الوحوش و السباع و ولغوا فى اعراضهم ، وانتهكوا حرمة المحصنات ، و حبسوا الآلاف فى سجون مظلمة ضيقة فكم تركوا من أرامل ، ويتامى بدون مأوى وملبس و مأكل و كم من فتيات طرحن فى الشوارع عرضة للذلة والهوان وفريسة للعابثين والفساق و كم من أبرياء استشهد آباؤهم وصاروا يتامى ضعفاء لا حيلة لهم فى الأرض ولاسبيل ،

كانت ثورة مالابار فى بدايتها ونقطة انطلاقها ثورة سلمية فقد اجتمع الفلاحون فى صعيد واحد وعزموا على تحرير البلاد من ربقة الاستعمار الانجليزى و من جور الاقطاعيين و الملاك ، ولكن لما اشتد عليهم ضغط الحكومة ، وكثرت حوادث الهجوم المسلح على نفوسهم وأموالهم اضطروا إلى مواجهة هذا الهجوم للدفاع عن انفسهم واولادهم ونسائهم ، و قاوموا المدافع و الدبابات بصبر وثبات وعزة و إيمان و لكنهم لم يستطيعوا أن يقفوا طويلا فى وجه العدو الذى يفوقهم فى العدة والسلاح والتنظيم ودامت هذه المعركة الدامية بين المسلمين الباسلين والحكومة الانجليزية زهاء خمسة أشهر وهو دليل واضح على شجاعة هؤلاء المجاهدين واستقامتهم ، فان الحكومة الانجليزية التى كانت تملك الذخيرة العظيمة من الأسلحة الثقيلة والحديثة لم تستطع إن تقضى على الثورة فى اقل من هذه المدة ،

قطار الموت

وأهم المآسى والحوادث التى وقعت فى هذه المعارك مأساة تفيض

لها العيون وتقشعرمنها الجلود ، مأساة لم يطلع عليها كثير من الناس مع اهميتها وهى مشهورة بواغن تراجدى (VAGON TRAGEDY) وهى نقطة سوداء فى تاريخ الاستعمار الانجليزى .

جرى قطار من محطة «كالى كوت» ينقل المآت من المسلمين المجاهدين إلى سجن «بوتنور» فى حراسة طائفة من البوليس الانجليزى و هذا القطار الذى شحن بهؤلاء المكبولين البائسين لم يكن له شبابيك و لا مقاعد و لا شئى مما يكون لركاب الدرجة الثالثة و كان هذا القطار من النوع الذى يحمل الا متعة والبضائع ، ألقوا هؤلاء الأسرى الاشقياء فى عربة ضيقة من هذا القطار و اغلقوا عليهم الباب فلم يبق منفذ يدخل به النور والهواء فيها والتصق بعضهم ببعض و ركب بعضهم على بعض لضيق المكان و عجزوا عن التنفس فصاحوا صيحة هائلة تتخلع لها القلوب و تنشق لها الحجارة الصماء وطلبوا من البوليس جرعة من ماء ولكن هؤلاء القساة ، غلاظ الاكباد ، لم يوثر فيهم هذا الصراخ والعويل ، و لم يحفلوابهم وظلوا فى لهوهم وأحاديثهم ،

ومضت ساعة واحدة وثانية وثالثة ، هكذا مرت ساعات وهم فى هذه الجحيم التى لاتطاق و فى العذاب الذى أصبح غصة فى حلقهم فلم يلبثوا إلا أن غاب شعورهم ، وزالت حواسهم بشدة الظماء والعطش وشدة الحر وضيق المكان وأصبحوا شبه موتى حتى جاءت اللحظة الأخيرة ، وتمثل أمامهم الموت فماج بعضهم على بعض متخاصمين متهارشين متناحرين و نشأ صراع هائل بين الموت والحياة ، ومعركة بين اليأس والرجاء وبين الانسانية والوحشية ، وانتهى بغلبة الموت على الحياة ، واليأس

على الرجاء والوحشية على الانسانية ، وبعد دقائق قليلة خيم فى العربة كلها صمت طويل ، صمت لانهاية له .

ولما فتحت العربة فى محطة « بوتنور » رأى الناس منظراً هائلا مدهشاً ، كانت جثث هؤلاء الباسلين متلطخة بالعرق والدماء قد ركبت بعضها على بعض ، جثث هامدة لاترى فيها قلبا يخفق أو عرقاً ينبض

فما أعظم هذه الفاجعة التى أصابت المسلمين وما أوجع هذه الضربة التى وقعت على الانسانية ، إنها مأساة شهدتها الانسانية وشهدها التاريخ على وحشية المثقفين الأوربيين وعلى همجية الثقافة الغربية وكشفت داخلها القذر .

وفيها درس وعبرة للمسلمين الذى آمنوا بزعامة الغرب وثقافة الغرب ، وحسبوا أن الحضارة الغربية أرقى الحضارات فى رفع مستوى الإنسان الخلقى والثقافى والعقلى .

إنها مأساة يجب أن يحفظها الجيل الجديد ليطلع على حقيقة الحضارة الغربية و نوايا الشعوب الغربية و يطلع من ناحية أخرى على تاريخه وجهاد أبطاله .

محتويات العدد

فقه وإيمان	محمد الحسنى	١
مذكرة عن الجامعة الاسلامية	للاستاذ السيد أبى الحسن على الحسنى الندوى	٦
الميراث الحديث	للاستاذ محمد المبارك	١٨
الامام الصاغانى	للاستاذ أحمد حسن	٢٤
تاثير الاسلام فى الشعر الأموى	محمد شعيب النجرامى	٣٠
ثورة مالابار	أبوبكر الندوى الملبارى	٣٦

سید محمد حسنی پرنٹر پبلشر نے ندوہ پریس مین چھپوا کر ندوۃ العلماء لکھنؤ سے شائع کیا ۔